Rihan Journal for Scientific Publishing
ISSN:2709-2097 www.rjsp.org
مجلة ريحان للنشر العلمي
Issue 45 (2024) PP 612:646
2024-03-28

أفعال الكلام في كلام الإمام الرضا (عليه السلام)

Speech acts in the speech of Imam al-Rida (peace be upon him)

صاحب كريم صاحب

مدرس مساعد، قسم علوم الحاسوب

كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات جامعة كربلاء - العراق

Sahib Karim SAHIB

Assistant Lecturer، Information Technology Department، College of Computer Science and Information Technology، University of Karbala – IRAQ

Email: sahib.k@uokerbala.edu.iq

https://orcid.org/0000-0003-3061-5607

عباس كريم عيدان محمد

موظف في رئاسة جامعة كربلاء - العراق

Abbas Karim Idan MUHAMMAD

Employee at the presidency of the University of Karbala– IRAQ

Email: Abaaskarem84@gmail.com

https://orcid.org/0009-0001-6846-1677

الملخص

يعرض البحث لأفعال الكلام في كلمات الإمام الرضا (ع) الإمام الثامن عند المسلمين الشيعة، وكان ذلك على مبحثين: الأول استعرض أفعال الكلام المباشرة أما الثاني فقد عرض لأفعال الكلام غير المباشرة، واتكأ الباحثان في عرضهما لهذه الأفعال الكلامية على ما صنفه الدكتور محمود أحمد نحلة الذي اعتمد على مخرجات اللساني الإنكليزي سيرل، واعتمدت أفعال الكلام المباشرة على الدلالات المباشرة للغة، في حين كانت مع الأفعال غير المباشرة قد تجاوزت دلالات اللغة المباشرة إلى دلالات غير مباشرة، دالّة على إمكانية مخالفة الكلام ظاهر اللفظ لما يريده المتكلّم، بوجود عدد من القرائن المقالية والمقامية التي اختارها المرسل لبيان قصده المحدَّد.

الكلمات المفتاحية: الأفعال، الكلامية، الرضا، مباشر، غير مباشر.

Abstract

The research presents speech acts in the words of Imam al-Rida (peace be upon him), the eighth Imam among the Shiite Muslims، and it was divided into two sections: the first reviewed direct speech acts، while the second presented indirect speech acts. In his presentation of these speech acts, the researcher relied on what was classified by Dr. Mahmoud Ahmed Nahla, which was based on the outputs of the English linguist Searle، and the direct speech acts depended on the direct connotations of the language، while with the indirect verbs they went beyond the direct connotations of the language to indirect connotations، indicating the possibility of the apparent verbal speech contradicting what the speaker wants، in the presence of a number of article clues. The position chosen by the sender to indicate his specific intention.

Keywords: Actions, Verbal, the Satisfaction, Direct, not Directly.

المقدمة

شهدت الدراسات اللغوية المعاصرة ظهور توجهات معرفية جديدة تسعى إلى الوصول إلى الدلالة الكاملة والكامنة في مختلف النصوص اللغوية ولعل من أبرز هذه الاتجاهات التداولية التي ما فتئت تستقطب اهتمام الدارسين في شتى المجالات.

إن التداولية- في تعريفها الأوسع - هي دراسة اللغة في الاستعمال وهي- في تفسيرها الأشمل- دراسة الفعل الإنساني القصدي، وعليه، فإنها تنطوي عل تفسير أفعال يفترض القيام بها لإنجاز غرض معين وهو ما يعرف بـ:" نظرية أفعال الكلام " التي يعدها اللسانيون مرادفة للتداولية في نشأتها الأولى.

من هذا المنطلق جاءت هذه البحث بعنوان (أفعال الكلام في كلام الإمام الرضا (عليه السلام) ويحاول إبراز أهم الأفعال الكلامية التي استخدمها الإمام الرضا عليه السلام في كلامه، والتي استطاع بوساطتها التأثير في أصحابه، وتغيير معتقداتهم وسلوكاتهم، وذلك بتحديد الأغراض الإنجازية لمختلف الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة.

ولكي يحقق البحث غايته قسم على تمهيد ومبحثين وسبق بمقدمة وأنهي بخاتمة تعد خلاصة لأهم النتائج المتوصل إليها.

أهمية البحث

هذا البحث من البحوث المهمة الذي يعالج موضوع الأفعال الكلامية وهي من اللسانيات الحديثة فان هذا البحث سيوضح للقارئ الكريم أهمية الأفعال الكلامية في كلام الامام الرضا سلام الله عليه عن طريق بعض النماذج التحليلية.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى توضيح الأفعال الكلامية في كلام الامام الرضا علية السلام وتوضيح الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة في كلامية عليه السلام، لذلك اعتمد البحث على طرح مجموعة من المصطلحات التي تخص الأفعال الكلامية وبيانها عن طريق تحليل بعض النصوص الكلامية لتوضيح معناها.

إشكالية البحث

كان بحثا سلسا ليس فيه أي إشكالية ولا أي صعوبات وجهة الباحثان اثناء الكتابة وذلك لتوفر مصادر كثير عن الأفعال الكلامية.

منهجية البحث

لقد اعتمد الباحثان في منهجية البحث أولا على اختيار موضوع يتناسب مع تخصصهما وقد كان موضوعا مناسبا لهما وبدا بالبحث عن مفردة العنوان في الكتب والمراجع ليتأكدا من عدم طرح هذا الموضوع مسبقا فكان موضوع جديد واضح ومفهوم للقارئ، وقد اعتمدت منهجية البحث على طريقة الوصفي التحليلي.

التمهيد

أ. تعريف الفعل الكلامي

هنالك تباين في تعريفات فعل الكلام، وهذا التباين مرده التعدد المعرفي (الابستمولوجي) الذي يشكّل المنطلق والقاعدة التي يقف عليها الباحثون، فقد عُرّف بأنه: ((الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلاً بعينه: أمر، طلب، تصريح، وعد، [...] غايته تغيير حال المتخاطبين))[1]، كما عرّفه آخر بأنه: ((إنتاج جملة نمطية أو إلقاؤها في ظروف معيّنة))[2]، وعُرّف أيضاً بأنه: ((أصغر وحدة لاتصال إنساني، يمارس بها المتكلّم فعلاً تجاه السامع، وهو يتكون من مكونين، من محتوى قضوي ووظيفة إنجازية))[3]، وهو يعني عند آخر: ((كل ملفوظ يفضي التلفظ به في شروط معيّنة إلى حدث أو فعل، ينتج هذا الفعل آثاراً قد تكون لغوية، وقد تكون غير لغوية))[4]، وكل التعاريف تتفق على أن أفعال الكلام: ((أقوال بها أفعال فبها يمكن للمرء أن ينجز أفعالاً بوساطة اللغة نحو: أزوجك ابنتي؛ فبمجرد التلفظ بالقول تصير الابنة زوجة، ومن ثم يحدث فعل كلامي))[5]، وصار يُنظر إلى الفعل الكلامي كبقية الأفعال ذات الحدث المؤثر في واقع الحال، إذ إن ((ما نعنيه بقولنا إننا نفعل شيئاً ما متى صُغنا عبارة معيّنة هو أننا نقوم بإنجاز فعل اجتماعي؛ كأن نعد وعداً ما، ونطلب، وننصح، وغير ذلك ممّا شاع وذاع أنه يُطلق عليه "أفعال الكلام"))[6].

ب. فعل الكلام من أوستن إلى سيرل

(1) ـ المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: 7.
(2) ـ إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية: 155.
(3) ـ اللغة والفعل الكلامي والاتصال: 89.
(4) ـ تداولية النص الشعري ـ جمهرة أشعار العرب أنموذجا ـ (دكتوراه): 149.
(5) ـ الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي: 41.
(6) ـ النص والسياق: 263.

بذل أوستن جهداً في التمييز بين الأفعال الأدائية والإخبارية، غير أنه فيما بعد تبيّن له أن ذلك التمييز لم يكن مجدياً في بيان الحدود بينهما، فعاد إلى نقطة البداية في ذلك بالسؤال: كيف ننجز فعلاً حين ننطق قولاً؟ فتوصل إلى أنَّ الفعل الكلامي يتركب من أفعال ثلاثة تؤدى دفعة واحدة حين النطق بفعل الكلام، أي إنها فعل كلامي واحد بجوانب مختلفة غير منفصلة فيما بينها إلّا لأجل الدراسة[7].

ومكونات الفعل الكلامي عند أوستن بحسب ترجمة عبد القادر قنيني هي[8]: فعل الكلام، وقوة فعل الكلام، ولازم فعل الكلام. أما الدكتور نحلة فقد كان أكثر دقة في ترجمته لها، وهي[9]:

1. الفعل اللفظي: وهو الفعل المتكون من الأصوات المنتظمة في التركيب النحوي الصحيح، الناتج عنه معنى معيّن هو المعنى الحرفي الأصلي.
2. الفعل الإنجازي: وهو ما ينتجه الفعل اللفظي عن طريق الاستعمال من وظيفة، كالوعد والأمر والتحذير والإرشاد.
3. الفعل التأثيري: وهو الأثر الذي يتركه الفعل الإنجازي على المتلقي أو السامع (المخاطب)، سواء أكان هذا التأثير جسدياً مادياً أم فكرياً عقلياً أم شعورياً عاطفياً.

صنف أوستن أفعال الكلام إلى خمسة أصناف، وبحسب ترجمة عبد القادر قنيني فهي تشمل[10]: القرارات التشريعية، والممارسات التشريعية، وضروب الإباحة، والأوضاع السلوكية، والمعروضات الموصوفة. وبالإمكان تلخيص ما صنّفه أوستن بالقول: ((إنّ الفعل المتعلّق بممارسة توكيد لنفوذ أو ممارسة سلطة معيّنة، والفعل الإلزامي هو اتخاذ تعهد أو إعلان عن قصد، والفعل السلوكي هو اتخاذ موقف، والفعل التفسيري هو توضيح مبررات وحجج ومعلومات))[11].

ولما كان تصنيف أوستن مرناً ومفتوحاً فإنه واجه اعتراضات عديدة من تلميذه سيرل، أهمها أنه رأى أن هذا التصنيف يفتقد إلى مبادئ واضحة ومتماسكة يُعتمد عليها للتمييز بين الأفعال الكلامية[12]، وقدّم بدلاً عن ذلك تصنيفاً ((يقوم على ثلاثة أسس منهجية هي: 1- الغرض الإنجازي

---

(7) ـ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 67.
(8) ـ ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الاشياء بالكلام: 113.
(9) ـ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 68.
(10) ـ ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة, كيف ننجز الأشياء بالكلام: 174.
(11) ـ التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد: 224.
(12) ـ ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: 113.

2ـ اتجاه المطابقة 3ـ شرط الإخلاص))[13]، ورأى سيرل أن الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلّم مثلما ذهب إلى ذلك أوستن، فهو مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي أيضاً[14].

صنف سيرل أفعال الكلام بحسب ما يأتي[15]:

1. **الإثباتيات**: غرضها تعهد المتكلّم بصحّة الخبر وحقيقته، واتجاه المطابقة من القول إلى العالم، كما في: أثبتُ، أفترض، وأستنتج.
2. **التوجيهيات**: غرضها حمل المتلقي على أن يؤدي عملاً معيّناً، واتجاه المطابقة من العالم إلى القول، كما في: أدعو، أطلب، وأريد.
3. **الإلزاميات**: غرضها تعهد المتكلّم والتزامه بأن يقوم بعمل ما في المستقبل، والمطابقة تكون من العالم إلى القول، كما في: أضمن، أتعهد، أتكفل، وألتزم.
4. **التعبيريات**: غرضها أن يعبر المتكلّم عمّا في نفسه، ولا تخضع لاتجاه المطابقة؛ لأنها لا يمكن أن توجد في الخارج، كما في: أبارك، أشكر، وأعتذر.
5. **التصريحيات**: غرضها إحداث تغيير في الواقع الخارجي وكأنه قد تغيّر، واتجاه التطابق فيها مزدوج، كما في: أُعلن الحرب، أفصلك من العمل، وأستقيل.

وقد لُخِّص هذا التصنيف بالقول: ((لو اتخذنا الهدف الغرضي بوصفه فكرة محورية نصنف بها استعمالات اللغة، لوُجد إذن عدد محدود إلى حدّ ما لأشياء أساسية نفعلها باللغة، نخبر الناس كيف توجد الأشياء، ونحاول التأثير عليهم ليفعلوا أشياء، ونلزم أنفسنا بفعل أشياء، ونعبر عن مشاعرنا ومواقفنا، ونُحْدث تغييرات بواسطة منطوقاتنا، وفي أحوال كثيرة نفعل أكثر من واحد من هذه الاستعمالات بمنطوق بعينه في آن واحد))[16].

ونجد أن كلّ منطوق عند سيرل فيه أربعة أفعال وهي[17]:

1. الفعل النطقي: ويتمثل بالجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية.
2. الفعل القضوي: ويتمثل في مرجع الحديث وخبره.
3. الفعل الإنجازي: ويتمثل فيما يُؤدى من إنجاز فعل في الواقع.

---

[13] ـ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 49.
[14] ـ ينظر: المصدر نفسه: 73 ـ 74.
[15] ـ ينظر: العقل واللغة والمجتمع: 217 ـ 219.
[16] ـ التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: 237 ـ 238.
[17] ـ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 71 ـ 72.

4. الفعل التأثيري: وهو الأثر الذي يُترك في السامع، وليس من الضروري أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما.

وقد تجاوز سيرل في تمييزه بين الأفعال اللفظية والأفعال الإنجازية التي فرّق بينها أوستن، وخطا في ذلك خطوة أوسع تمثلت في ((التمييز بين ما أسماه الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة))[18].

وسيتناول البحث أفعال الكلام في أمثال الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ وحكمه بما صنّفه الدكتور محمود أحمد نحلة[19] في تقسيم الأفعال الكلامية في اللغة العربية، مستفيداً بذلك من تقسيم سيرل، إذ قال: ((وهكذا نرى أن من الممكن تقسيم الأفعال الكلامية العربية تقسيماً خماسياً يطابق ما قدّمه سيرل ويفيد من بعض ضوابطه فيما عدا ما أطلق عليه سيرل الإعلانيات وأطلقنا عليه الإيقاعيات لانسجامه مع طبيعة الاستعمال في اللغة العربية، فضلاً عن أننا اخترنا أن نطلق على قسم منها "الطلبيات" واختار أن يطلق عليه "التوجيهيات"))[20]، واختيارنا لهذا التصنيف واعتمادنا عليه كونه محاولة عربية من متمرّس في اللسانيات بما يجنبنا الوقوع في بعض المحاذير من خلال تطبيق منهج غربي على أقوال عربية.

وسوف نجد في طيات البحث أن بعض كلماته تُطبّق على أكثر من صنف من أصناف أفعال الكلام، إذ إن بعض الجمل أو قسماً من الكلام له أكثر من فعل كلامي في آن واحد[21].

وستكون الدراسة على تمهيد ومبحثين: الأول يتحدث عن الأفعال الكلامية المباشرة، والثاني عن أفعال الكلام غير المباشرة.

المبحث الأول: أفعال الكلام المباشرة

عُرّف الفعل الكلامي المباشر تعاريف متعددة، غير أن تلك التعاريف بشكل عام تتفق على مضمون واحد، ولم تختلف إلّا بطريقة التعبير، فمنهم من عرّفه بأنه ((الحدث الكلامي أو الخطابي الذي يدل عليه ملفوظ معيّن دلالة مباشرة وحرفية))[22]، وذهب آخر إلى أنه الفعل الذي يلفظه

---

[18] ـ المصدر نفسه: 80.
[19] ـ ينظر: المصدر نفسه: 98 ـ 104.
[20] ـ المصدر نفسه: 105.
[21] ـ ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: 238.
[22] ـ طرق التضمين الدلالي والتداولي في اللغة العربية وآليات التواصل والاستدلال: 342.

((المرسل في خطابه، وهو يعني حرفياً ما يقول))[23]، ومنهم من قال: إن أفعال الكلام المباشرة هي الأفعال ((التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلّم أي يكون ما يقوله مطابقاً لما يعنيه))[24].

ويتحقق فعل الكلام المباشر عندما ((ينطق المتكلّم بجملة وقصده أن يقول تماماً وحرفياً ما يقول))[25]، ويستعمله المتكلّم عندما يحتم المقام عليه أن يكون مع المتلقي على درجة عالية من الوضوح والصراحة، وبالتالي فإن المتكلّم يجنح إلى المباشرة في المحاورات والخطابات التي لا بد من أن ((يكون معناها مطابقاً لما يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامة والدالة على قصده بنص الخطاب))[26].

ولعل جوهر البحث في أعمال أوستين وغرايس التحليلية كان في ((الأفعال الإنشائية المتعلّقة بالصيغة المباشرة، وشروط استعمالها في سياقات الحديث المختلفة، كالسؤال والتقرير، واستعمال مختلف الوسائل التي يتوفر عليها المتحدثون لكي يتواصلوا ويبلّغوا فعل الكلام إلى المتلقي))[27].

تُستعمل أفعال الكلام المباشرة في حال عدم وجود داع إلى التلميح والإشارة والتلويح التي يجنح إليها المتكلّم في بعض الظروف، كالخشية من ردة فعل المخاطب أو خشية الوقوع في محذور من السامع، بما يتسبب بالضرر والمشاكل بالنسبة للمتكلّم.

وهناك من ذهب إلى أن أفعال الكلام المباشرة تستعمل بشكل أقلّ من الأفعال غير المباشرة في عملية الحوار والتخاطب، إذ قال: ((نتواصل بالأفعال الإنجازية غير المباشرة أكثر من تواصلنا بالأفعال الإنجازية المباشرة))[28]، وسنجري فيما يأتي مقاربة تداولية تطبيقية على أمثال الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ وحكمه بحسب الأفعال الكلامية المباشرة، وهي كما يأتي:

أولاً: الإيقاعيات

تمثل الإيقاعيات بتقديري الصنف الأكثر انسجاماً مع نظرية الأفعال الكلامية؛ لأنه ما أن يتلفظ المتكلّم بعبارة من هذا الصنف حتّى يترتب على ذلك آثار وأحكام خارجية، مثال ذلك الزواج والطلاق والبيع والشراء والهبة وما إلى ذلك من ألفاظ العقود والمعاملات التي حفظتها مصنفات فقهنا الإسلامي، وما قُرر من قبيل ذلك في السياقات الرسمية والقضائية.

---

[23] ـ استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: 135.
[24] ـ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 50.
[25] ـ محاضرات في فلسفة اللغة: 127.
[26] ـ استراتيجيات الخطاب, مقاربة لغوية تداولية: 137.
[27] ـ دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم مقاربة تداولية, مجلة الخطاب, العدد 3, 2008م : 11.
[28] ـ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 82.

ويقابل الإيقاعيات في تقسيم سيرل (الإعلانيات)[29]، في حين أطلق عليها الدكتور عادل فاخوري بـ (التصريحيات)[30]، ويُشترط في تحققها أن يكون المتكلّم مالكا السلطة المؤهلة لإنجاز ذلك الفعل، إذ يجب ((على المتكلّم تسنم دور مؤسساتي في سياق معيّن لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة))[31].

والإيقاعيات مصطلح يعني أن ((يكون إيقاع الفعل فيها مقارنا للفظه في الوجود))[32]، وما إن تتلفظ وتنطق بتلك العبارات حتّى يقع فعل وتجري آثاره كما نصّ عليها فقهنا الإسلامي العظيم، فاتجاه المطابقة يكون من الكلمات إلى العالم، ومساحة الإيقاعيات في واقعنا المعيش واسعة تشمل ((أفعال البيع والشراء والهبة والوصية، والوقف، والإجارة، والإبراء من الدَين، والتنازل عن الحق، والزواج والطلاق، والإقرار والدعوى والإنكار والقذف، والوكالة... إلخ))[33].

وقد دُرست هذه الإيقاعيات في تراثنا العربي الإسلامي، إذ تناول علماء الفقه والأصول الأفعال التي تندرج ضمن هذا المجال، وهي تنجز أفعالاً بمجرد اللفظ بها كما أشار إلى ذلك علماء الفقه والأصول[34].

وهناك من ذهب إلى أن أكثر أفعال الكلام من نوع غير المباشرة؛ لأنّ الأفعال المباشرة ((تقتصر في الغالب على ما يسمى الأفعال المؤسساتية أو التشريعية كالتوكل والتفويض والوصية والتوريث والإجارة ونحوها؛ لأنّ الأفعال الكلامية إن استخدمت هنا غير مباشرة فسوف تؤدي إلى اللبس وضياع الحقوق))[35].

ويمكننا أن نصنف الكلمات الرضوية الشريفة التي تتعلّق بالأحكام والتشريعات من ضمن الإيقاعيات؛ فالإمام الرضا ـ عليه السلام ـ بحكم سلطته الدينية عند المسلمين الإمامية قد جُعلت أقواله في جانب الأحكام نافذة الجريان على الأمة، ومن يخالف ذلك فإنه عاص يستحق العقاب في الآخرة، ويستحق الحد والتعزير إن كانت هناك حكومة إسلامية شرعية يقوم على إدارتها الإمام أو من أناب عنه أو فُوّض منه. وهذه الإيقاعيات التي تتعلّق بالأحكام والتشريع كانت قليلة الصدى في الأفعال

---

[29] ـ ينظر: المصدر نفسه: 80.
[30] ـ ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: 121.
[31] ـ التداولية: 89.
[32] ـ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 98.
[33] ـ المصدر نفسه: 98.
[34] ـ ينظر: المدخل إلى التعريف بالفقه الإسلامي: 434.
[35] ـ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 83.

المباشرة، وأكثر ما وجدنا من الإيقاعيات كان في قسم الأفعال غير المباشرة، وسنتحدث عنها في محلها.

إن بعض الأوامر والنواهي الرضوية بمجرد لفظها من الإمام ـ عليه السلام ـ تكون واجبة التنفيذ على من وُجهت إليه، وعدم التنفيذ يترتب عليه عصياناً وذنبا؛ لما أوجبه الله له من السلطة الدينية والروحية على المسلمين، وبذلك يحق لنا عدّ تلك الأوامر والنواهي من الإيقاعيات التي تنجز فعلاً خارجياً، ويمكن أن نعدّ الدعاء الصادر من الإمام ـ عليه السلام ـ فعلاً إيقاعياً؛ لأنّ دعاءه لا يُرد من قبل الله تعالى، وما ورد من الدعاء في كلمات المدوّنة ـ نظراً لصيغته ـ سيندرج ضمن أفعال الكلام الإيقاعي غير المباشرة.

ويمكن مقاربة الأفعال الكلامية الإيقاعية المباشرة عن طريق ما يأتي:

1. الأمر

يُعرّف الأمر عند الأصوليين بأنه ((استدعاء الفعل بالقول ممّن هو دونه))[36]، وكما قلنا سلفا فإن بعض الأوامر الرضوية تُعد من الإيقاعيات، وبعد أن يلفظ الإمام ـ عليه السلام ـ فعل الأمر يصير واجباً على الشخص أن يستجيب له، لما له ـ عليه السلام ـ من سلطة دينية وتشريعية جعلها الله له وللأئمّة من آبائه وأبنائه سلام الله عليهم جميعا، ومما جاء في ذلك قوله عليه السلام:

– **((لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الغَائِب))**[37]

وجاء فعل الكلام الإيقاعي عن طريق الأمر بـ (لام الأمر) المقترنة بالفعل المضارع، وقد جاءت هذه الكلمة بعد أن أورد الإمام ـ عليه السلام ـ كلاماً هاماً ردّ به على تهمة أُلصقت بأهل البيت عليهم السلام، وهي أنهم ـ وحاشاهم ـ قد ادّعوا بأن الناس عبيد لهم، فكان أن أقسم بالقرابة التي له من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ أنه كُذّب عليهم، ولم يبلغه أن أحداً منهم ـ عليه السلام ـ قال به، لكنه ذهب إلى أن الناس عبيد لهم في الطاعة موالٍ لهم في الدين[38].

وهنا جعل الإمام من الحاضرين شهوداً، أمرهم بذلك ((ليوصل الخبر وجوباً الشاهد له من غاب عنه))[39]، ومن جانب آخر فإن الشاهد يجب عليه أداء الشهادة كما هي، وقد تناولها فقهنا

---

(36) ـ التداولية عند العلماء العرب: 148.
(37) ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 406.
(38) ـ ينظر: المصدر نفسه: 406.
(39) ـ المصدر نفسه: 406.

الإسلامي بشيء من التفصيل، وبذلك جعل الإمام ـ عليه السلام ـ من الحاضرين خاضعين لحكم القرآن القائل: ﴿**وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ**﴾ البقرة: 283.

الفعل النطقي: تلفظ الإمام بجملة انشائية (أمرية) متكونة من فعل مضارع مقترن بلام الأمر (ليبلغ) مسنداً إلى الفاعل (الشاهد) مع مفعول به (الغائب)، كلّ ذلك طبق القواعد العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: الفعل (ليبلغ) إحالة من الإمام وهو الآمر إلى السامعين المأمورين، والفعل الحملي وهو حمل (الشاهد) للقيام بفعل التبليغ حيال (الغائب).

الفعل الإنجازي: أمر واجب الفعل والتنفيذ، أي إيقاع حكم الوجوب الشرعي في مهمة التبليغ المنوطة بالمتلقين.

الفعل التأثيري: قيام السامعين المباشرين بتبليغ مراد الإمام ـ عليه السلام ـ حتّى وصلنا نحن بعد أكثر من ألف عام، ومن استجاب لأمر الإمام سيجزيه الله خيرا عظيما.

الغرض الإنجازي: التأثير في المُخاطَبين ودفعهم إلى تنفيذ مراد الإمام ـ عليه السلام ـ في تنزيه أهل البيت عليهم السلام عمّا أُلصق بهم من قول.

2. النهي

إذ كان الأمر طلب إتيان الفعل فإن النهي طلب لترك الفعل، وقد يكون هذا النهي ((استدعاء الترك بالقول، ممّن هو دونه على سبيل الوجوب))[40]، وكما ذكرنا سلفا فإن بعضا من النواهي يحق لنا أن نعدّها من الإيقاعيات؛ لما يترتب عليها من إنجاز للحرمة الشرعية، ومما جاء من النهي الكلمة الرضوية:

- **((أَنْفِقْ وَلا تَخْشَ مِنْ ذِي العَرْشِ إِقْتَاراً))**

فقد دخلت لا الناهية على الفعل المضارع وجزمته (لا تخشَ)، وجاء النهي معطوفا على الأمر (أنفق)، وقد نهى المخاطب بها عن خشية الإقتار من قبل الله تعالى، وهذا النهي نستشف منه التحريم من خلال القرينة، لأنّ سوء الظنّ بالله سبحانه من المحرمات التي تنافي الإيمان به.

الفعل النطقي: تلفظ الإمام بجملة انشائية طبق قواعد العربية في الصوت والتركيب.

---

[40] ـ التداولية عند العلماء العرب: 148.

المحتوى القضوي: الفعل (أنفق) والنهي عن الخشية (لا تخش) فعلان إحاليان إلى المخاطَب المباشر الذي أمره الرضا بالإنفاق على أرحامه ونهاه عن خشية الإقتار من الله سبحانه.

الفعل الإنجازي: تحريم ونهي واجب الترك (لا تخش) معطوف على أمر واجب الفعل (انفق) تجاه من خاطبه الإمام عليه السلام.

الفعل التأثيري: استجابة المخاطب للإمام في نهيه إساءة الظنّ بالله سبحانه في الإقتار تجاه عباده، وقيامه بالإنفاق على أرحامه.

الغرض الإنجازي: التأثير في المخاطب ودفعه إلى ترك السلوك السيئ وهو سوء الظنّ به تعالى، ومن ثم حثّه على القيام بالعطاء والكرم.

ثانيا: الطلبيات

وهي أفعال يقوم فيها المتكلّم بحث المتلقي على إجراء عمل ما، ويشترط في نجاح هذا الفعل استطاعة المتلقي القيام بما طُلب منه أن يفعله[41]، ويندرج تحت صنف الطلبيات كلّ الأفعال التي تدل على الطلب بغض النظر عن الصيغة التي ترد بها[42].

وصنف الطلبيات واسع يشتمل على ((الاستفهام، والأمر والرجاء والاستعطاف والتشجيع، والدعوة والإذن والنصح))[43]، وما شابه ذلك، وغرض الطلبيات الإنجازي هو التأثير في المتلقي ليفعل شيئا أو يخبر عن شيء، واتجاه المطابقة فيها مختلف بحسب أنواعه، فالأمر والنهي والنداء اتجاه المطابقة فيه من العالم إلى الكلمات، بينما الاستفهام على العكس من ذلك، فهو من الكلمات إلى العالم[44]، أما شرط الإخلاص فإنه ((يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة))[45].

والطلبيات المباشرة وردت في أمثال الإمام ـ عليه السلام ـ وحكمه بصور وأساليب متعددة:

1. الأمر

(41) ـ ينظر: في البراغماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: 214.
(42) ـ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 100.
(43) ـ المصدر نفسه: 79.
(44) ـ ينظر: المصدر نفسه: 103.
(45) ـ تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية: 71.

إن أفعال الأمر التي نحن بصدد بيانها تختلف عن تلك التي تحدثنا عنها في الإيقاعيات، فهي أوامر إرشادية ليست واجبة الطاعة على المتلقي المسلم، بل هي أوامر إرشادية لا أكثر، وبذلك فهي ممكن أن تُعد ضمن صنف الطلبيات، ومما يقارب ذلك في كلام الإمام ـ عليه السلام ـ الكلمة:

- **((أغْدُ عَلى بَرَكَةِ اللهِ عَزّ وَجّل))**[46].

حيث خاطب بها الإمام ـ عليه السلام ـ صاحبه أحمد البزنطي الذي زاره ليلا، فقال له الإمام عليه السلام: ((**فبت عندنا الليلة واغد على بركة الله عز وجل**))[47]، فوافق أحمد وسُرّ بعرض مولاه الرضا عليه السلام.

وكان هذا الطلب اقتراحا وطلبا غير واجب، فهو طلب تخييري إن صح التعبير، فإن غدا أو لم يغدو فلا ذنب عليه من ذلك.

الفعل النطقي: تلفظ الإمام بجملة فعلية (أمرية) طبق قواعد العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: الفعل (أُغد) إحالة من الإمام إلى المخاطب أحمد البزنطي وحمله على الغدو.

الفعل الإنجازي: دعوة المخاطَب.

الفعل التأثيري: استجابة المخاطَب لدعوة الإمام عليه السلام.

الغرض الإنجازي: حثّ المخاطب على المبيت عند الإمام.

2. النهي

ومن النهي الإرشادي الذي لا يترتب عليه الحرام في المخالفة هو الكلمة:

- **((لا تَقْطَعْ عَلَيْهِ مَسْأَلَتَهُ فَيَجْعَلَهَا حُجَّةً عَلَيْك))**[48]

وفيها خاطب الإمام ـ عليه السلام ـ المأمون العباسي الذي قال لسليمان المروزي بعد إيراده الغلط والتردد والوهم، طالبا منه أن يقطع ما هو فيه والأخذ في غيره، فخاطب الإمام حينئذ المأمون بهذه الكلمة.

---

(46) ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 66.
(47) ـ عيون أخبار الرضا: 2/ 213, الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 66.
(48) ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 376.

وهذا النهي ليس من النهي الصادر من أعلى إلى من هو أدنى ـ وإن كان الإمام في ثريا الحقّ والمأمون في الحضيض الأرذل ـ بل كان نهيا إلتماسيا إرشاديا.

فالفعل النطقي: تلفظ الإمام بجملة انشائية (نهي) طبق قواعد العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: الفعل الإحالي (تقطع) إحالة من الإمام ـ عليه السلام ـ إلى المخاطَب (المأمون)، والفعل الحملي حمل (لا تقطع) تجاه مسألة الشخص الذي يناظره الرضا فيجعلها حجة عليه.

الفعل الإنجازي: نهي المخاطب بعدم اعطاء الخصم فرصة للاحتجاج.

الفعل التأثيري: استجابة المأمون وامتثاله بأن سكت.

الغرض الإنجازي: التأثير في المأمون.

3. النصح المباشر

ومن مقاربات هذا النوع ما تحمله الكلمة الرضوية الآتية:

- **((اصْحَبْ السُّلْطانَ بِالحَذَر)).**

وهذه الكلمة الحكمية فيها من التحذير الواضح للمتلقي المسلم بأن يحذر من صحبة السلطان، فكل زلّة معه بعد غفلة قد تكلّف الشخص حياته ثمنا لذلك، وهذا الأمر كما قلنا سابقا ليس من الأمر الواجب الذي يترتب على خلافه معصية وذنبا عظيما.

وما إن تلفظ الإمام ـ عليه السلام ـ بهذه الكلمة حتّى أنجز فعلا طلبيا إرشاديا وهو التحذير، لما كان يتمتّع به من علم وتسديد ومعرفة بكمائن الأمور ودواخل القضايا، فهو الخبير بالنفوس وأصحابها، وهو الإمام المؤتمن من قبل الله تعالى على الناس في كلّ شيء، فكان الخطاب هنا مطلقا وعاما، غير محدّد بسياق أو شخص معيّن.

فالفعل النطقي: تلفظ الإمام بجملة الطلب طبق قواعد العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: الفعل الإحالي (اصحب) إحالة من الإمام إلى المتلقي المسلم، والفعل الحملي هو حمل المسلم على الحذر من السلطان عند صحبته.

الفعل الإنجازي: تحذير الرعيّة من السلطان عند المصاحبة.

الفعل التأثيري: كثير من المسلمين أخذوا بها وما زالوا؛ إذ ما زالت الأجيال تتناقل هذه الكلمة جيلا بعد جيل إلى اليوم.

الغرض الإنجازي: التأثير في المتلقي كي لا يقع في مزالق القرب من السلطان.

ثالثا: الإخباريات

تقع على هذا الصنف من الأفعال الكلامية مسؤولية وصف الحوادث والوقائع والأشياء في العالم أو الكون الخارجي، والإخباريات ((تحتمل الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين لواقعة والتعبير الصادق عنها))[49]، وغرض هذا الصنف الإنجازي هو أن المتكلّم تقع عليه المسؤولية في صدق الخبر المُتحدث عنه، فالقول لا بد أن يكون مطابقا للواقعة والحدث الموجود في الواقع الخارجي أو العالم، وحالة المتكلّم النفسية يعبّرون عنها بـ "الاعتقاد"[50].

وصدور الأخبار من الإمام ـ عليه السلام ـ في الفكر الإسلامي النابع من مدرسة أهل البيت عليهم السلام لا يحتاج أن نتناول فيه شرط الإخلاص؛ لأنه ممزوج بكينونتهم ومندك بها بداهة، فهم عدل القرآن ومعدن النبوة وبقية الرسالة المحمدية الخالدة، أما اتجاه المطابقة فهو الآخر سيكون ذكره وتناوله من اللغو في الكلام؛ لأنّ ما يخبر به الإمام ـ عليه السلام ـ مطابق للواقع الخارجي الماضي أو المستقبلي؛ فالكذب منهم ـ عليه السلام ـ مستحيل عقلا وشرعا.

ومما يجدر ذكره أن كثيرا من الإخباريات ستُدرج ضمن الأفعال الكلامية الأخرى التي ستأتي ضمن الأفعال غير المباشرة؛ لأنّ كثيراً من الأفعال الطلبية والإيقاعية والتعبيرية والالتزامية في كلمات المدوّنة تأتي عن طريق الخبر.

والخبر إما أن يأتي للإثبات أو يأتي للنفي؛ ((لأن الكلام أما إثبات أو نفي))[51]، فمرة يثبت شيئا ما إلى شيء آخر، أو يثبت حدثا أو واقعة ما قد وقع الشكّ والظنّ في حصولها، وقد يأتي نافيا شيئا ربما قد رسخ في عقول الناس حصوله وهماً، وبهذا السبيل سنقارب ما أفاضه علينا الإمام ـ عليه السلام ـ من كلمات سامقة في المدوّنة المختارة.

1. الإثبات

(49) ـ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 49.
(50) ـ ينظر: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة: 505.
(51) ـ البرهان في علوم القرآن: 543.

إن الخبر الإثباتي يعني إيقاع نسبة شيء إلى شيء آخر، ومما جاء من الإخباريات المباشرة في ذلك قوله عليه السلام:

- **((جَعَلَ نَفْسَ عَلِيٍّ كَنَفْسِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله))**[52].

نجد فيه أن الرضا ـ سلام الله عليه ـ يبيّن مكانة الإمام علي ـ عليه السلام ـ عن طريق إخباره بجعل النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ لنفس علي كنفسه صلى الله عليه وآله، متحدثا عن الآية القرآنية الكريمة التي قال الله تعالى فيها: ﴿**وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾ آل عمران: 61.

الفعل النطقي: تلفظ الإمام ـ عليه السلام ـ بجملة خبرية فعلية طبقا لقواعد العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: الفعل (جعل) إحالة إلى النبي صلى الله عليه وآله، والفعل الحملي هو إسناد الحمل (نفس علي) إلى المحال إليه (كنفسه)، أي نسبة جعل الإمام علي ـ عليه السلام ـ كنفس النبي صلى الله عليه وآله.

الفعل الإنجازي: إخباري تفسيري.

الفعل التأثيري: جعلت هذه الكلمة الخصم يقنع بما أراد الإمام إيصاله.

الغرض الإنجازي: بيان مكانة الإمام علي ـ عليه السلام ـ وتغيير رؤى المخاطبين ومن ذهب مذهبهم، وفي الوقت نفسه ترسيخ وتأكيد تفسير الآية الكريمة في نفوس البعض ممّن يمكن أن يقع عندهم شكّ فيها.

ولو أتينا إلى الكلمة الآتية:

- **((أَوَّلُ مَنْ أتاحَ اللهُ لَهُ أنْ يَتَزَوَّجَ بِامْرَأةٍ قُتِلَ بَعْلَهَا كَانَ دَاود))**[53].

نجد أن الإمام قد عرض فيها فعلا كلاميا اخباريا تضمن وصفا لقضية خارجية، بيّن فيها أن الزواج من المرأة المقتول بعلها كان محرما في زمن النبي داود على نبينا وآله وأنبياء الله جميعا ألف تحية وسلام، وحُلل للنبي داود أن يفعله، ثم حُلل لكل من أراد أن يفعله، وقد جاء هذا الخبر مؤكدا بالتقديم والتأخير، فبسبب ما أرجف البعض في حق النبي داود ـ عليه السلام ـ لجأ الإمام إلى تأكيد خبره ليدفع عن المخاطب ما طرأ على فكره من انحراف، والتأكيد تداوليا ((فعل كلامي أو معنى

(52) ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 220.
(53) ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 171.

أسلوبي كثير الورود في لغة التواصل اليومية وليس مجرد وظيفة نحوية محدودة [...] ومن هنا يمكن أن نقرر أن الفعل الكلامي التأكيدي كثير الصيغ والأشكال، ومن صيغه وأشكاله على الخصوص: التأكيد بـ "أنّ" و"إنّ"، والتأكيد بالقسم، والتأكيد بتقديم المسند إليه على المسند الفعلي))[54].

الفعل النطقي: تلفظ الإمام بجملة خبرية مؤكدة طبق قواعد العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: الإحالة إلى النبي داود عليه السلام، وحمله على أنه أول من أتاح الله له الزواج ممّن قُتل بعلها.

الفعل الإنجازي: فعل كلامي إخباري تأكيدي.

الفعل التأثيري: تغيير فكرة المخاطبين السابقة المسيئة للنبي داود عليه السلام، واقتناعهم بما أخبر به الرضا عليه السلام.

الغرض منه: تصديق الخبر وتنقية أذهان البعض ممّا قرّ فيها من شُبهات.

وهنالك من الإخباريات ما أكّدها الإمام ـ عليه السلام ـ بالقسم، كما في الكلمة:

- **((زَيْدٌ وَاللهِ مِمَّن خُوطِبَ بِهذِهِ الآيَةِ))**[55]

فالإمام يخبر بأن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام داخل ضمن المخاطبين بالآية الكريمة ﴿**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ**﴾ التي يحث الله تعالى فيها المؤمنين على الجهاد وبذل الأنفس في سبيل اعلاء كلمة الحق، ولوجود بعض الشكوك والظنون في حركة زيد الشهيد مال الإمام إلى القسم بالله تعالى من أجل تأكيد ما يريد أن يخبر به ويدفع ما توهمه البعض فيه[56].

والقسم نوعان: قسم السؤال (الطلب) ومثاله "بالله لتفعلن كذا"، وقسم الإخبار، وهو ما قُصد به توكيد جوابه، مثل: "والله ما فعلت كذا"، وغرض الأول هو الإلحاح في الطلب، أما الثاني فغرضه تأكيد الخبر[57].

ولا يُراد القسم لذاته، وإنما يُراد لغرض تواصلي هو دفع المخاطب إلى الوثوق بكلام المتكلّم، وكل أشكاله تصب في بحر الفعل التأكيدي وتخدم أغراضه التداوليّة[58].

---

(54) ـ التداولية عند العلماء العرب: 206 ـ 207.
(55) ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 278.
(56) ـ ينظر: المصدر نفسه: 278.
(57) ـ ينظر: التداولية عند العلماء العرب: 208.
(58) ـ ينظر: المصدر نفسه: 210.

الفعل النطقي: تلفظ الإمام بجملة خبرية مؤكدة لم تخرج عن قواعد اللغة العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: (زيد) إحالة إلى أخ الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام، الذي ثار ضد غطرسة بني أمية وظلمهم، حُمل (أُسند) عليه شبه الجملة (ممّن خوطب..)، أي: زيد من الذين خوطبوا بآية الجهاد.

الفعل الإنجازي: إخباري تأكيدي.

الفعل التأثيري: أزالت ما كان عالقا في أذهان المخاطبين من تصور خاطئ طاعن في حركة زيد الشهيد، وما زالت هذه الكلمة إلى اليوم يُستشهد بها.

الغرض الإنجازي: التشديد على دفع ما كان عالقا في ذهنية البعض عن ابتعاد زيد عن الحق، وبيان شرعية الحركة الثورية التي قام بها.

2. النفي

قلنا سلفا إن الخبر إما أن يكون إثباتا ـ وقد تكلمنا فيه ـ أو يكون نفيا، فهناك أعمال لغوية أساسية تدعو ((الإنسان مطلقا إلى أن يخبر إثباتا ونفيا))[59]، والإخبار المنفي يعني انتزاع نسبة شيء إلى شيء آخر ونفيها، فلو أتينا إلى الكلمة الآتية:

– **((مَا أَكْرَمَ اللهُ أَحَداً مِنْ ذَرَارِي الأَنْبِياء بِمِثْلِ هَذِهِ الكَرَامَة))**[60]

نجد أن النفي قد أتى بـ (ما النافية)، إذ نفى بها الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ إكرام أحد من ذراري الأنبياء من الله عز اسمه بمثل ما أكرم ذراري النبي محمد صلوات ربي عليهم، وذلك في خطابه تعالى للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾، فخصهم بهذه الخصوصية دون جميع أهل بيت الأنبياء[61].

الفعل النطقي: تلفظ الإمام بجملة لم تخرج عن قواعد اللغة العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: كرامة الله تعالى لذراري الأنبياء عليهم السلام.

الفعل الإنجازي: إخباري منفي.

---

[59] ـ إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية: 19.
[60] ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 414.
[61] ـ ينظر: المصدر نفسه: 414.

الفعل التأثيري: تفاعل المأمون وإذعانه لهذا الطرح حتّى قال: ((جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن هذه الأمة خيرا فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلّا عندكم))[62].

الغرض الإنجازي: بيان فضيلة خاصة بأهل البيت عليهم السلام.

المبحث الثاني: أفعال الكلام غير المباشرة

عُرّفت أفعال الكلام غير المباشرة على أنها الأفعال ((التي تدل بهيئتها التركيبية على معنى لا يقصده المتكلّم، فكأنه يقول شيئا ويعني شيئا آخر))[63]، أو هي ((الأفعال التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلّم))[64].

كما عُرف فعل الكلام غير المباشر بأنه ((عمل لغة غير مباشر [...] مصاغ صياغة غير مباشرة ـ إذا عُبّر عن قيمته تحت عمل آخر))[65]، أي إن المتكلّم يريد ((من خلال قوله إلى التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي؛ مثلما هو الشأن في التلميحات والسخرية والاستعارة وحالات تعدد المعنى))[66].

واستنادا إلى ذلك يمكن القول إن الفعل غير المباشر هو الفعل الكلامي المعتمد على قصد المتكلّم، المختلف عن الدلالة الحرفية للجملة، الناتج عن الاستعارة والكناية والتهكم وما إلى ذلك، اعتمادا على مبادئ الحوار الغرايسي وخلفية المعلومات المشتركة بين المتكلّم والمخاطب[67]، وهو ما يعني أن للسياق مركزية مهمة في منح الكلام دلالته ليعبّر عن قصد المتكلّم[68].

فلو قال شخص ما لصديق يسير معه بالقرب من بيته: "هل تذهب معي إلى البيت؟" فإن الفعل الإنجازي المباشر معناه الاستفهام، وهو غير مراد وغير مقصود من قبل المتكلّم، وإنما هو أراد منه الذهاب معه إلى بيته، أي: إن الفعل الإنجازي غير المباشر "دعوة".

في السؤال السابق لو أجاب الصديق بالقول: "لدي موعد مع شخص" فإن الفعل الإنجازي لهذا الجواب ليس جواباً مباشراً عن دعوة وطلب الذهاب معه إلى بيته، ويُفهم منه أمران: الأول حرفي أو مباشر وهو الإخبار بأن الصديق لديه موعد مع شخص آخر، والأمر الثاني غير حرفي أو غير

---

(62) ـ عيون أخبار الرضا: 1/ 188, الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 414.
(63) ـ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 113.
(64) ـ المصدر نفسه: 50 - 51.
(65) ـ معجم تحليل الخطاب: 23
(66) ـ التداولية من أوستن إلى غوفمان: 68.
(67) ـ ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: 127 - 128.
(68) ـ ينظر: استراتيجيات الخطاب, مقاربة لغوية تداولية: 367.

مباشر وهو الاعتذار من عدم تلبية الدعوة. وهذا يعني أن بعضاً من أفعال الكلام غير المباشرة لها ارتباط مع الاستلزام الحواري[69].

وهذا يعني أن الفعل الكلامي غير المباشر يرتبط بقصدية المتكلّم، إذ ((يُنظر إلى الإنجاز بوصفه جانباً قصدياً لفعل كلامي في سياق الموقف الكلي))[70].

يختلف الفعل غير المباشر عن الفعل المباشر في أمور ثلاثة[71]:

1. القوة الإنجازية للفعل غير المباشر تختلف من مقام إلى آخر، خلاف إنجازية الفعل المباشر التي تظل ملازمة له في كلّ مقام.
2. يجوز إلغاء القوة الإنجازية للأفعال غير المباشرة، فلو قال لك صاحبك: أتذهب معي إلى المكتبة؟ فقد تلغى القوة الإنجازية غير المباشرة وهي الطلب، ليقتصر الفعل على قوته الإنجازية المباشرة وهي الاستفهام.
3. لا يتوصل إلى القوة الإنجازية غير المباشرة إلّا عبر عمليات ذهنية استدلالية متفاوتة التعقيد والبساطة، أما المباشرة فإنها تؤخذ مباشرة من التركيب نفسه.

وقد تتيح بعض الجمل والعبارات أثناء عملية التخاطب والحوار ((للمتكلّم أن يقول شيئاً ما ويعني ذلك، وفي الوقت نفسه يريد أن يقول شيئاً آخر. وبالتالي، معرفة كيف يمكن للمخاطب أن يفهم الفعل الكلامي غير المباشر، مع أن ما يسمعه يدل على شيء آخر))[72]، وهو ما يعني أن بعضاً من الكلام يُراد منه ويُقصد فعل مباشر، وفي الوقت نفسه يراد به فعل غير مباشر، وهو ما وُجد في الكلمات الرضوية الطاهرة.

قسّم الدكتور محمود أحمد نحلة الأفعال الكلامية غير المباشرة ((نوعين: نوعا لا يستلزمه الحوار، ونوعا يستلزمه الحوار عادة))[73]، متّبعا ما أدركه علماء العرب في ذلك، واقتفاؤنا لهذا التقسيم سيوقعنا في التكرار الممل من جانبين: الجانب الأول سيحصل تكرار مع بعض مضامين الفصل الثالث المتمثل بالاستلزام الحواري، أما الجانب الآخر فهو تكرار أصناف أفعال الكلام ثلاث

---

(69) ـ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 83 ـ 84.
(70) ـ التحليل اللغوي للنص, مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج: 21.
(71) ـ ينظر: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي: 22 ـ 23.
(72) ـ المصدر نفسه: 128.
(73) ـ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 113.

مرات: مرة مع المباشرة، واثنتين مع غير المباشرة: لما لا يستلزمه الحوار مرة، ولما يستلزمه الحوار مرة أخرى.

وستُجرى المقاربة التداوليّة للأفعال الكلامية غير المباشرة بحسب أصنافها الخمسة، مُطبّقة على أمثال الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ وحكمه الشريفة.

أولا: الإيقاعيات

حملت بعض كلمات المدوّنة بين طيّاتها فعلاً إيقاعياً غير مباشر في حق المخاطب، واتخذت في ذلك صوراً عدّة، وهي:

1. الحُكم الشرعي

إن ما جاء من أحكام شرعية من قبل الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ هو بيان وكشف ليس أكثر، إلّا أنه بسبب جهل المخاطب القاصر بها سلفاً فإن العمل بخلافها جعله في حِلٍّ منها، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حتّى نَبْعَثَ رَسُولًا**﴾ الإسراء: 15. وما إن أعلن ـ عليه السلام ـ عنها حتّى صارت نافذة الإجراء في حقه.

وجاءت بعض الكلمات الرضوية الشريفة لتبيّن لنا حكماً فقهياً محدّداً بالطريقة الضمنية غير المباشرة، وهذا الحكم ما إن قاله الإمام ـ عليه السلام ـ وتلقاه المخاطب ووعاه حتّى صار منجزاً في حق الرعيّة، من ذلك الكلمة:

– **((ذَكَاةُ الجَنِيْنِ ذَكَاةُ أمِّه))**[74]

نلحظ هنا أن هذا القول الخبري حكماً بأن ذكاة الجنين هي من ذكاة أمه، أي ما يعني صدور حلية أكل لحم الحيوان الجنين على الرغم من عدم إجراء الذكاة العرفية عليه عن طريق حزّه بالآلة القاطعة (السكين).

الفعل النطقي: تلفظ الإمام ـ عليه السلام ـ بكلام طبق القواعد العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: (ذكاة الجنين) إحالة إلى قضية الجنين الذي ذُكّيت أمه وهو ما زال في بطنها، و(ذكاة أمه) حمل حكم الذكاة الواقع على الأم على الجنين.

فالفعل الإنجازي: إصدار حكم شرعي (تحليل).

[74] ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 258.

الفعل التأثيري: اقتناع المخاطب وتغيير ما قرّ في ذهنه من حكم خاطئ.

الغرض الإنجازي: الحلية بأكل لحم الجنين المذكّاة أمه.

والكلمة السالفة كانت في حكم الحلّيّة، أما حكم التحريم فنجده مثلا في الكلمة الخبرية:

- **((إِنَّ الصَّدَقَةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه))**[75]

إذ نفهم منها بأن الصدقة محرمة على النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ ومحرمة كذلك على آله الأطهار، وأكّدها بـ (إن) المشبهة بالفعل، ويريد بذلك الإخبار المؤكد أن يكشف مكانتهم؛ لأنّ الصدقة ((لم يرضها الله عز وجل لنفسه ولا لرسوله فلم يرضها لأهل البيت فهم شركاء في ذلك كله وهذه فضيلة لا مطمع لسواهم ولا نصيب فيها لغيرهم))[76].

الفعل النطقي: تلفظ ـ عليه السلام ـ بجملة طبق القواعد العربية المتعارفة في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: لفظة (الصدقة) إحالة إلى القضية الشرعية في الإسلام وهي إعطاء الفقراء مالاً أو ما شاكل من الحوائج، وإسناد الحرمة لها حيال محمد وآله صلوات الله عليهم.

الفعل الإنجازي: (تحريم).

الفعل التأثيري: انصياع المخاطب لهذا الحكم ومن بعده من لم يعلمه من الرعيّة، وأخذهم له بالنقل جيلاً بعد جيل حتّى وصل إلينا بعد أكثر من اثني عشر قرناً من الزمان.

الغرض الإنجازي: التأثير في المتلقي كي يُعمل عقله ويفكر بمكانة آل محمد عليه السلام.

ولو أتينا إلى الكلمة الآتية:

- **((مَنْ أعَانَ ظَالِماً فَهُوَ ظَالِم))**[77]

فإنها تحمل تحريما جاء بشكل غير مباشر عن طريق الشرط وجوابه، فاتصاف مُعِين العاصي بالظالمية يكشف عن حرمة إعانته، وهذه كلمة أطلقها الإمام ـ عليه السلام ـ منجزا بها قولا فعليا إيقاعيا تحريميا غير مباشر، يترتب على من لم يرعها ويأخذ بها ذنب عظيم، ومن ثمّ يكون في دائرة

---

[75] ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 130.
[76] ـ المصدر نفسه: 131.
[77] ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 439.

الظالمين الذين يستحقون العقاب أو التعزير في الدنيا، وفي الآخرة لهم نصيب ممّا قدّر الله من العذاب الأليم.

الفعل النطقي: تكلّم الإمام ـ عليه السلام ـ بجملة شرطية طبق قواعد العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: إحالة إلى إعانة الظالم ومساعدته، وإسنادها إلى الظلم.

الفعل الإنجازي: (تحريم).

الفعل التأثيري: استجابة بعض المخاطبين وتركهم العمل مع الظالمين.

الغرض الإنجازي: المنع عن إعانة الظالم.

2. الدعاء

ومما وجدناه من ذلك في كلمات الإمام الرضا (ع) الكلمة:

- **((أَطْفَأَ اللهُ نُورَكَ))**[78].

وهي دعاء على المخاطب ابن أبي سعيد المكاري، الذي دخل ((على الرضا عليه السلام فقال له: أبلغ الله من قدرك أن تدعي ما ادعى أبوك؟ فقال له: **"مالك أطفأ الله نورك، وأدخل الفقر بيتك..."**))[79]. وقد جاء الفعل (أطفأ) على صيغة الخبر بالفعل الماضي، وهو ما يعني أن للسياق مركزية مهمة في منح الكلام دلالته ليعبّر عن قصد المتكلّم[80]، وهذا دعاء من إمام مفترض الطاعة من قبل الله تعالى وحجة على الخلق، فلا يرد الله عز وجل له دعاء، ولا يرفض له دعوة، فما إن تلفّظ بهذا الدعاء حتّى أنجز في حق المخاطب فعلا إنجازيا تمثل بسلب الرحمة والنور عن ذلك الشخص المدعوّ عليه، والدعاء على شخص من الإمام ـ عليه السلام ـ لا ينافي كونه رحمة من الله على العالمين، إذ إنه لم يدعُ ضد أحد إلّا بعد أن يمده الله بفيض من علمه بأن ذلك الشخص قد طُبع على قلبه الانحراف والباطل بعد أن بالغ في تمرده على الحقّ وعناده، حتّى صار في خندق الشيطان بقية حياته.

---

(78) ـ المصدر نفسه: 60.
(79) ـ المصدر نفسه: 60.
(80) ـ ينظر: استراتيجيات الخطاب, مقاربة لغوية تداولية: 367.

ربما يُشكل أيضا بأن العلم المُفاض على الإمام ـ عليه السلام ـ القاضي على الشخص المدعو عليه بالانحراف والباطل مدى حياته قد يقع فيه البداء؟ والجواب هو أن لطف الله وحكمته وكرامته تجاه أوليائه تمنع حدوث البداء في هكذا مواضع؛ لما تُسببه من حرج يتأرجح بين خيارين لا مخرج منهما، فإما ردّ دعاء الإمام عليه السلام، وهو خلاف ما كتبه الله على نفسه، أو إمضاء الدعاء وظلم المدعو عليه وهو محال أيضا.

الفعل النطقي: تلفظ الإمام بجملة تطابق قواعد العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: إحالة إلى الله تعالى، وحمل (إسناد) الإطفاء إليه تجاه المخاطب.

الفعل الإنجازي: (دعاء).

الفعل التأثيري: جريان الدعاء بحق المدعو عليه قوةً، أي حصل له سلب في التوفيق والهداية على المستوى الروحاني والمعنوي.

الغرض الإنجازي: معاقبة المخاطب بسبب عناده بعد أن رأى الحجج الدامغة، وكي يكون عبرة لغيره من ذوي الانحراف.

ثانيا: الطلبيات

من الصور الطلبية غير المباشرة التي احتوتها أقوال المدوّنة المختارة هي:

1. الاستفهام

هو أسلوب إنشائي يُراد عن طريقه طلب الفهم عمّا هو في الخارج الذهني، وكل ما وُجد من الاستفهام في كلمات المدوّنة لم يكن لطلب الإفهام أو المعرفة فهو العالم من الله سبحانه، وإنما كان لغايات أخرى غير مباشرة، إذ تحصل ((تحولات يقصد إليها المتكلّم في الأفعال الكلامية ببعض الأدوات والأساليب، كما يحدث في حالة الاستفهام إذا تضمّن معنى آخر))[81].

فلو أتينا إلى الكلمة:

– **((أ فَيَعِدُ مَا لَا يَفِي بِهِ؟!))**[82]

[81] ـ دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم, مقاربة تداولية, مجلة الخطاب, العدد 3, 2008م: 21.
[82] ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 72.

نجد أنه ـ عليه السلام ـ قالها ضمن مناظرة له مع سليمان المروزي في إرادة الله سبحانه وتعالى هل هي فعل أم صفة؟ ومن ذلك أن الرضا قال: ((**وما الدليل على أن إرادته علمه؟ وقد يعلم ما لا يريده أبدا، وذلك قوله عزّ وجل: ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾. فهو يعلم كيف يذهب به ولا يذهب به أبدا**، قال سليمان: لأنه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئا، قال الرضا: **هذا قول اليهود، فكيف قال عز وجل: ﴿ادْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُم﴾**. قال سليمان: إنما عنى بذلك أنه قادر عليه، قال عليه السلام: **أفيعد ما لا يفي به؟! فكيف قال عز وجل: ﴿يُزِيْدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء﴾، وقال عز وجل: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أمّ الْكِتَاب﴾، وقد فرغ من الأمر**))[83].

وهذا استفهام انكاري لم تكن غايته طلب الجواب من المخاطب، بل كانت نوعا من تنبيهه على انحرافه عمّا هو حق في التوحيد الإلهي.

الفعل النطقي: إتيانه بجملة لم تخرج عن معايير اللغة العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: إحالة إلى الله سبحانه، وإسناد الوعد له وإيفاؤه به.

الفعل الإنجازي: (إنكار).

الفعل التأثيري: أسكت المخاطب المعاند ولم يحر جوابا[84].

الغرض الإنجازي: افحام المخاطب وتنبيهه عن طريق الاستفهام الإنكاري.

والكلمة الآتية:

- ((**أَرَأَيْتَ مَا أَكَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ وَمَا شَرَبُوا يَخْلُفُ مَكَانَه؟!**))[85]

كانت مع المروزي ضمن مناظرة في الإرادة التي اشتملت على أزيد من خمسين سؤالا وجوابا حولها، وقد كان سليمان المروزي وأصحابه يعتقدون بقدمها وأنها كالسمع والبصر والقدرة من صفات الذات، بينما عند أهل البيت عليهم السلام هي فعل من أفعاله تعالى، كما قال الرضا عليه السلام: ((المشيّة والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أنّ الله تعالى لم يزل مريدا شائيا فليس بموحّد))[86].

---

(83) ـ المصدر نفسه: 72.
(84) ـ ينظر: الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 72.
(85) ـ المصدر نفسه: 35.
(86) ـ المصدر نفسه: 35 - 36.

رُوي أنه ((قال الرضا عليه السلام: يا سليمان هل يعلم الله عز وجل جميع ما في الجنة والنار؟! قال سليمان: نعم، قال: **أ فيكون ما علم الله عز وجل أنه يكون من ذلك؟!** قال: نعم، قال: **فإذا كان حتى لا يبقى منه شيء إلا كان، أيزيدهم أو يطويه عنهم؟!** قال سليمان: بل يزيدهم، قال: **فأراه في قولك قد زادهم مالم يكن في علمه أنه يكون**، قال: جُعلت فداك والمزيد لا غاية له، قال عليه السلام: **فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك، وإذا لم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا**، قال سليمان: إنما قلت لا يعلمه لأنه لا غاية لهذا لأن الله عز وجل وصفهما بالخلود وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعا، قال الرضا عليه السلام: **ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم لأنه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ثم لا يقطعه عنهم، وكذلك قال الله عز وجل في كتابه: "كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب"، وقال عز وجل لأهل الجنة "عطاء غير مجذوذ"، وقال عز وجل: "وفاكهة كثيرة، لا مقطوعة ولا ممنوعة". فهو جل وعز يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة، أرأيت ما أكل أهل الجنة وما شربوا أليس يخلف مكانه؟!** قال: بلى، قال: **أ فيكون يقطع ذلك عنهم وقد أخلف مكانه؟!** قال سليمان: لا، قال: **فكذلك كل ما يكون فيها إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم**...))[87].

الفعل النطقي: التلفظ بكلام طبق قواعد العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: إحالة إلى أكل وشراب أهل الجنة، ومسألة هل يخلف مكانه.

الفعل الإنجازي: (تعجيز وإنكار).

الفعل التأثيري: أسكت المخاطب ولم يجِر جوابا.

الغرض الإنجازي: إلزام المخاطب وإفحامه.

2. النداء

وهو من الأساليب التوجيهية، فهو يحفّز المخاطب لرد فعل المتكلّم، وتعد (الياء) أبرز أدواته، والنداء ((طلب واستحضار يراد منه إقبال المدعو على الداعي ليتمكن من توجيه ما يريد إليه، ويصحب ذلك غالبا الأمر والنهي [...] عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: إذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا فأوعها سمعك فإنه خير يؤمر به أو شرّ يُنهى عنه))[88].

[87] ـ عيون أخبار الرضا: 1/ 147 ـ 148, الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 35.
[88] ـ النداء في اللغة والقرآن: 135.

ومما جاء من ذلك في كلام الإمام الرضا (ع) قوله عليه السلام:

- **((يا جاهِل إذا قُلْتَ لَيْسَتْ هُوَ فَقَدْ جَعَلْتَهَا غَيْرَه))**[89]

فلم يرد الإمام من النداء ظاهره المتعارف، بل خرج إلى التوهين وتنبيه المخاطب بمدى تسافل عقله واضمحلال تفكيره.

الفعل النطقي: لفظ جملة طبقا لقواعد العربية الصوتية والتركيبية.

المحتوى القضوي: إحالة إلى المخاطب، وحمل جملة شرطية تعطي نتيجة محالة.

الفعل الإنجازي: (تحقير).

الفعل التأثيري: ألجم المخاطب وأسكته.

الغرض الإنجازي: تسفيه عقل المخاطب وبيان مدى اضمحلال تفكيره.

3. الجملة الخبرية

كثير من الطلبيات (التوجيهيات) في كلام الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ أتت عن طريق كلمات خبرية، ومن تلك الطلبيات ما كانت في التوحيد الإلهي، الذي مثّل بؤرة محورية في دعوة أئمّة أهل البيت عليهم السلام، فهو فلسفة الوجود وعلة الخالقية، حتّى وجدنا مفاهيم الربوبية والعبودية وتوحيد الذات والصفات قد تجسدت في أفعالهم وسكناتهم قبل أقوالهم سلام الله عليهم.

ومما جاء من ذلك كلمته عليه السلام:

- **((ضاهَيْتَ اليَهُودَ فِي هَذا البَابِ)).**

وهي كلمة خاطب بها الإمام الشخص الذي ناظرة في باب مسألة البداء، أي أنه شاكل اليهود في هذه القضية العقدية، الذين ((قالوا: إنّ الله قد فرغ من الأمر فقلنا إنّ الله كلّ يوم في شأن يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء، والبداء ليس ندامة وإنما هو ظهور أمر. يقول العرب: بدالي شخص في طريقي أي ظهر [...] ومتى ظهر لله تعالى عن عبد صلة لرحمه زاد في عمره، ومتى ظهر له من عبد إتيان الزنا نقص من رزقه وعمره، ومتى ظهر له منه التعفف عن الزنا زاد في رزقه وعمره))[90].

(89) ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 502.
(90) ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 327.

الفعل النطقي: جملة خبرية وفق قواعد العربية الصوتية والتركيبية.

المحتوى القضوي: (ضاهيت) إحالة إلى المخاطب، وإسناد مضاهاة اليهود ومشاكلتهم في البداء إليه (المخاطب).

الفعل الإنجازي: (توبيخ).

الفعل التأثيري: جعل المخاطب ينتبه من انحرافه ويقول: أعوذ بالله من ذلك[91].

الغرض الإنجازي: التأثير في المخاطب ودفعه إلى التخلي عن موقفه العقدي.

أما لو أتينا إلى الحكمة:

- **((لا شَيْءَ مَعَ اللهِ فِيْ بَقَائِه))**[92].

نلحظ أنها منفية بالأداة (لا النافية للجنس)، وقد نفت نسبة البقاء إلى غير الله سبحانه، فهو الأول والآخر، والقديم الأوحد والباقي بلا أبد، كلّ شيء هالك إلّا وجهه سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

الفعل النطقي: تلفظ الإمام ـ عليه السلام ـ بجملة خبرية منفية طبق القواعد العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: إحالة إلى الله سبحانه، ونفي نسبة البقاء معه لغيره.

الفعل الإنجازي: (توجيه).

الفعل التأثيري: غيّرت هذه الحكمة فكرة المخاطب المباشر وما زالت إلى اليوم تؤثر.

الغرض الإنجازي: تنقية عقيدة المتلقي في التوحيد من الباطل.

ومن الكلمات الخبرية ما جاءت مدحا وترغيبا لأمر ما أو جانب معيّن، مثال ذلك الحكمة:

- **((العِلْمُ أَجْمَعُ لِأَهْلِهِ مِن الآبَاء))**[93].

---

(91) ـ ينظر: الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 325.
(92) ـ المصدر نفسه: 378.
(93) ـ المصدر نفسه: 337.

قالها الرضا ـ عليه السلام ـ مقارنا بين العلم من جهة والآباء من جهة أخرى، إذ إنّ العلم ((يجتمع عليه الكل مهما كان نوعه والأب لا يرتبط به الكل بل من يمت إليه بصلة الولادة دون الأجانب))[94].

الفعل النطقي: تلفظ الإمام بحكمة وفق قواعد العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: إحالة إلى العلم المفيد، وحمل أرجحيته على الآباء.

الفعل الإنجازي: (مدح وترغيب).

الفعل التأثيري: تدوين هذه الحكمة والاستشهاد بها من المتلقين حتّى يومنا هذا.

الغرض الإنجازي: حثّ السامعين على طلب العلم وترغيبهم به.

ومن الكلمات المدحية كذلك قوله (ع):

- **((رِقَّةُ العِرَاقِي غَيْرُ غَلِيْظَة))**[95].

فهي كلمة خاطب بها الإمام ـ عليه السلام ـ صاحبه الحسن بن محمد النوفلي الهاشمي العراقي الأصل، مادحا بها أهل هذا البلد، ومراده بها ((سرعة الفهم وجودته وإصابة الحدس وصفاء الذهن وعمق الفكر وحسن التفكّر وكمال العقل، وغير غليظة خبر في اللفظ، وفي المعنى صفة مفيدة للكمال))[96].

الفعل النطقي: تلفظ الإمام ـ عليه السلام ـ بجملة وفق قواعد اللغة العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: إحالة إلى العراقي بما يحمله من رقّة، وحمل (غير غليظة) عليه.

الفعل الإنجازي: (المدح والتشجيع).

الفعل التأثيري: شعور المخاطب بالارتياح، وافتخار أهل العراق بهذه المقولة.

الغرض الإنجازي: تشجيع المخاطب ومن بعده العراقيين الموالين على الثبات في نصرة الحقّ الممثل بآل محمد صلوات الله عليهم.

---

[94] ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 337.
[95] ـ المصدر نفسه: 271.
[96] ـ المصدر نفسه: 272.

4. الجملة الشرطية

تُعد الكلمات الرضوية التي جاءت عن طريق الشرط وجوابه من أهم الكلمات التي حملت مضامين سامية في التوجيه والإرشاد، فلو أتينا إلى الكلمة الآتية:

- **((مَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ فِي القَلِيْلِ لَمْ يَخَفِ اللهَ فِي الكَثِيْر))**[97].

نجد أنها كلمة مطلقة لم تُقيّد بسياق ما، فهي موجّهة إلى الرعيّة عامة.

الفعل النطقي: تلفظ الإمام بجملة شرطية حسب قواعد العربية في الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: (من لم يخف الله في القليل) إحالة من الإمام على كلّ شخص ينطبق عليه الإقدام على الذنوب الصغيرة، وإسناد (لم يخف الله في الكثير) عليه.

الفعل الإنجازي: (نهي وتحذير)

الفعل التأثيري: تأثّر بها كثير من الموالين بتركهم الذنوب الصغيرة.

الغرض الإنجازي: منع العباد من التواطؤ والتهاون في الذنوب التي يرونها قليلة وصغيرة؛ لأنها طريق إلى الإدمان على الذنوب الكثيرة.

ولو جئنا إلى الكلمة الآتية:

- **((مَنْ غَيَّاهُ فَقَدْ غَايَاه))**[98].

نلحظ فيها توجيها إلى كلّ العباد، ولاسيما من يتساءل منهم عن ((وجوده تعالى ما الهدف منه؟ فقد جعله كوجود غيره المغيّا بغاية من الغايات مثلا يقال ما غاية وجود الشمس فيجاب لإضاءة الكون وتربيته وغيرها))[99].

الفعل النطقي: جملة عربية وفق قواعد الصوت والتركيب.

المحتوى القضوي: (من) الشرطية إحالة على كلّ من ينطبق عليه فعل الشرط (غيّاه)، وإسناد جواب الشرط (غاياه) إليه وحمله عليه.

الفعل الإنجازي: (نهي وتحذير).

---

[97] ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 454.
[98] ـ المصدر نفسه: 450.
[99] ـ المصدر نفسه: 451.

الفعل التأثيري: أقام الحجة على الخصم وأسكته.

الغرض الإنجازي: منع العباد وإبعادهم عن الخوض في مسائل عقدية منحرفة.

ثالثا: الإخباريات

من الأقوال الرضوية ما أتت إخباراً غير مباشر، فمن ذلك الكلمة:

- **((إنَّ لِلهِ وادِياً مِنْ ذَهَبٍ حَمَاهُ بِأَضْعَفِ خَلْقِهِ النَمْل)).**

إذ جيء بها من أجل الإخبار عمّا ليس مذكورا في البنية السطحية، فبمعية القرائن المقامية والملابسات التي تحيط بالكلام يريد الإمام ـ سلام الله عليه ـ أن يبيّن للمتلقي بأنّ الله عزّ وجل هو الحامي والحافظ من المكاره والنائبات، بغضّ النظر عن المعتاد والمألوف من تفاهة الأسباب، وهو ـ عليه السلام ـ يريد بهذا المثل ((حفظه تعالى إيّاه من الطاغية المأمون غير المأمون، فكما حفظ الله عزّ وجل الوادي الذهبي يحفظ حجته البالغة، والمناسبة مرعية بين مضرب المثل والممثّل له وهو الإمام عليه السلام، هذا إذا ما لم ينزل القضاء، فإذا نزل خلي بينه وبينه ولا محيص من يوم خطّ بالقلم))[100]، فكان الإخبار إخبارا غير مباشر.

أُكّد الإمام ـ عليه السلام ـ كلمته بأداة التوكيد (إن)، التي أوردها دفعا لشكّ المخاطب وظنّه، فربما يستكبر السامع دفع النمل ـ وهي من أضعف الدواب على الأرض ـ للبخاتي وهي الجمال الخراسانية المعروفة بقوّتها، محيلا إلى قدرة الله تعالى وحكمته، جاعلا مخاطبه يطمئن على حياة الإمام عليه السلام، فالتوصيل بالمثل يحمل فعلا كلاميا غير مباشر.

الفعل النطقي: تلفظ الإمام بجملة عربية طبق قواعد اللغة الصوتية والتركيبية.

المحتوى القضوي: إحالة إلى وادي الذهب الذي أُسندت حمايته إلى النمل.

الفعل الإنجازي: (إخبار تأكيدي) غير مباشر.

الفعل التأثيري: تغيّر حالة المخاطب من الخشية والقلق على الإمام ـ عليه السلام ـ إلى الاطمئنان والثقة.

الغرض الإنجازي: تطمين المخاطب على حال الإمام ووضعه.

الخاتمة

[100] ـ الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا (ع): 143.

- تعددت الافعال الكلامية في كلام الامام الرضا عليه السلام منها المباشر ومنها غير المباشر.
- كون معظم الأفعال الكلامية إنجازية أولية، يجعل التمييز بين الأغراض أمرا صعبا وغير متفق عليه.
- معظم الأفعال الكلامية الإنجازية الواردة في كلام الامام الرضا عليه السلام يمكن إرجاعها إلى بنية نحوية، يتصدرها فعل إنجازي مسند إلى المتكلم المفرد المعلوم في زمان الحال.
- تجتمع أفعال الأمر والنهي، فتأتي في ترتيب عجيب ونسق محكم، فقد يتقدم الأمر ويتلوه نهي يؤكد مضمونه، وقد يتقدم النهي ويأتي الأمر توكيدا له.
- معظم الأفعال الكلامية الطلبية وغير الطلبية الواردة في كلام الامام الرضا عليه السلام تم تحقيقها بصور مباشرة، وبأخرى غير مباشرة كلما توفرت القرائن الكافية لذلك؛ وهذا راجع إلى خصائص اللغة العربية التي تتيح للمخاطب مجالا واسعا من الخيارات لانتقاء البنى اللغوية المناسبة للتعبير عن القصد.

References

Al-quran alkarim.

Abu eumar alzumakhasharii (t 543hi), 1998m,'asas albalaghati, tahqiqu: muhamad basil euyun alsuwdu, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan, de1.

Al-duktur eadil fakhuri, 2012mi, muhadarat fi falsafat allughati, dar alkitaab aljadid almutahidati.

Bufrumat hakimati, 2008ma, dirasat al'afeal alkalamiat fi alquran alkarim muqarabat tadawuliati, majalat alkhatabi, jamieat muhamad biwidyaf almasilati, aljazayar, aleadad althaalithi.

Da. eali mahmud hajiy alsaraafi, 2010m, fi albraghmatiati: al'afeal al'iinjaziat fi alearabiat almueasirati, dirasat dalaliat wamuejam siaqi, maktabat aladab, alqahirat, masr, de1.

Da. mahmud 'ahmad nahlat, 2002m, afaq jadidat fi albahth allughawii almueasir dar almaerifat aljamieiati, jumhuriat misr alearabiati, de1.

Du. nadiat ramadan alnijar, 1434h 2013ma, alatijah altadawuliu walwazifiu fi aldars allughwi, muasasat huras alduwliat liltibaeat walnashr waltawzie, al'iiskandariat misr, de1.

Du. shukri almabkhut, 'iinsha' alnafy washurutuh alnahwiat waldalaliati, markaz alnashr aljamieayi, kuliyat aladab walfunun wal'iinsaniaati, jamieat manubat, (du.ta), (da.t).

Duminik manghunu, tarjamata: muhamad yihyatin, 2008m, almustalahat almafatih litahlil alkhatabi, manshurat alaikhtilafi, aljazayir, de1.

Eabd aleaziz aleamari, 2000ma, qadaya lisaniatin, matbaeat sanadayin miknasi, aljazayir, de1.

Eabd alhadi bin zafir alshahri, 2004ma, astiratijiaat alkhitab muqarabatan lughawiat tadawuliat alkitab aljadidi, bayrut lubnan, de1.

Eumar bilkhayr, 2003m, tahlil alkhitab almasrahii fi daw' alnazariat altdawlyt , manshurat alaikhtilafi, aljazayir, de1.

'Iidris sarhan (dukturah), 1421h - 2000 m, taruq altadmin aldalalii waltadawulii fi allughat alearabiat waliaat aliastidlali, jamieat sayidi muhamad bin eabd allh zahr almihraz, fas.

Ilib blashihi, tarjamatu: sabir alhabaashat, 2007m, altdawlyt min 'uwstun alaa ghufman, , dar alhawari, allaadhiqiat surya, de1.

Jun sirl, tarjamata: saeid alghanimi, 2006m, aleaql wallughat walmujtamae walfalsafat fi alealam alwaqiei, manshurat alaikhtilaf aljazayir, walmarkaz althaqafiu alearabiu almaghribi, aldaar alearabiat lileulum lubnan, de1.

Jun 'uwstin, tarjamatu: eabd alqadir qinini, 1991m, nazariat 'afeal alkalam aleamat kayf nunjiz al'ashya' bialkalami, dar 'iifriqia alsharqa, de1.

Jurj yul, tarjamatu: qisay aleatabi, 2010m, altdawlyt, dar al'aman waldaar alearabiat lileulum nashiruna, bayrut lubnan, de1.

Kalawis brinkri, tarjamat wataeliq watamhida: du. hasan bihayri, 1325h 2005m, altahlil allughawi saeid liltawafuq mae almafahim al'asasiat walmanahiji, muasasat almukhtari, alqahirat, de1.

Maseud sahrawi, 2005m, altdawlyt eind aleulama' alearabi, dar altalieat liltibaeat walnashri, bayrut, lubnan, de1.

Muhamad algharawi, al'amthal walhukm almustakhrajat min kalimat al'iimam alrida ealayh alsalamu, 1409hi, almutamar alealamiu lil'iimam alrida ealayh alsalami, muasasat altabe walnashr alkhasat bialastanat alradawiati, ayran..

Muhamad mustafaa shalbi, 1985ma, almadkhal 'iilaa altaerif bialfiqh al'iislamii, aldaar aljamieiata, bayrut, lubnan, de10.

Nueman buqrata, 2006m, nahw nazariat lisaniat earabiat lil'afeal alkalamiati, qira'at astikshafiat liltafkir altadawulii fi almdwwnt allisaniat alturathiati, majalat allughat wal'adabi, jamieat aljazayar, aleudadu17.

Shatir rahima (dukturah), 2009mi, tadawuliat alnasi alshierii (jamharat 'ashear alearab 'unmudhaja), jamieat alhaj likhadir batnati: aljazayir.